مؤتمر سرت21-1-1922م

د. الصادق أمحمد السنوسي
كلية العلوم الاجتماعية العواتة

المقدمة

يعتبر مؤتمر سرت من المؤتمرات الوطنية المهمة التي حاول الداعيين إليه تقريب وجهات النظر بين الأخوة ، وإنهاء حالة الانقسام ، بسبب الحروب الأهلية ، والفتن الداخلية ، بين المناطق الليبية في تلك الفترة. وإزاحة حالة الجمود والوهن الذي أصاب حركة الجهاد الوطني بسبب التدخلات الإيطالية ،و توحيد الحركة الوطنية تحت زعامة رجل وطني.

وقد جاء هذا المؤتمر نتيجة للخلاف الذي بدأت بوادره مابين زعماء الحركة السنوسية في شرق ليبيا وبعض قادة الجهاد في غربها بسبب الغنائم التي حصل عليها المجاهدون من الإيطاليين عقب معركة القرضابية 1915م، حيث قدم عدد من ممثلي الحركة السنوسية وعلى رأسهم صفي الدين السنوسي وأحمد التواتي إلي أعيان مصراتة وبني وليد وترهونة يطلبون منهم أن يسلم لهم زعيم مصراتة رمضان السويحلي جميع الغنائم التي حصل عليها من الإيطاليين بعد انسحابهم من مدينة مصراتة في 5 أغسطس عام 1915م،كما فعلوا مع عبد النبي بالخير عندما جمعوا ما تركه الطليان في بني وليد من غنائم وأموال ،فذهب الأخير إلى صفي الدين الذي تصادف وجوده في مصراتة ليشكوا له ما فعله معه أحمد التواتي وأحمد سيف النصر مندوباه في بني وليد وترهونة ،ولكنه رجع خالي الوفاض،ولم يستجب لطلبه .

ومن الأمور التي زادت الهوة بين المنطقتين محاولة عامل الحركة السنوسية صفي الدين السنوسي جباية الضرائب من الأفراد قي بعض المناطق الغربية وأحقية تسليمها لمندوبيهم،إضافة لجمع زكاة الأموال من المكلفين بها ،دون النظر إلى حالة الفقراء والأسر التي قدمت الدعم للمجاهدين ضد الإيطاليين وفقدت من كان يعولها، وقد تركت هذه الفتنة أثارها في النفوس بين الطرابلسيين والبرقاويين.

كما أدى تأزم الأوضاع السياسية في منطقتي طرابلس وبرقة بسبب الضغوط الإيطالية على الزعماء في الإقليمين إلى حالة من الإرباك والفوضى السياسية في البلاد، ففي إقليم طرابلس لم يتوصل الزعماء الطرابلسيون إلى أي تسوية مباشرة مع الإيطاليين ،وفي برقة أصرت السلطات الإيطالية على الأمير محمد

إدريس السنوسي بضرورة إغلاق معسكرات المجاهدين تنفيذا للاتفاقيات التي عقدت معه(عكرمة والرجمة) ،وهو ما رفضه قادة القبائل ووضع الأمير محمد إدريس السنوسي في موقف يحسد عليه.

وتأتي أهمية دراسة مؤتمر سرت باعتباره أحد المؤتمرات الوطنية المهمة التي جاءت لتحقيق المصالحة الوطنية ،ومحاولة من الداعيين إليه توحيد الجهود القتالية في البلاد بعد حدوث العديد من الإنقسامات فيما بينهم ، وتدخل الفتن بين رؤساء القبائل ،وتوسع الخلافات في محاولة من المحتل لشل وإضعاف حركة المقاومة الوطنية ضده.

ومن الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع (مؤتمر سرت) أنه نموذج للمؤتمرات الوطنية التي تعكس مدى المعاناة والصعوبات التي كان يعانيها الليبيون من جرا الاحتلال الإيطالي ،ومحاولة قادة الجهاد وزعماء القبائل الليبية إيجاد الحلول الكفيلة لتوحيد صفوفهم وقدراتهم لتوجيهها نحو هدفهم الأساسي ألا وهو مقاومة المحتل،وتوحيد القيادة في شخص وطني ،ومن الأسباب أيضا معرفة ما مدى تأثير هذا المؤتمر على حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي ،وعلى الحالة السياسية في البلاد.

كما يمكن من خلال هذا البحث التعرف على أهم المؤتمرات التي سبقت مؤتمر سرت كمؤتمر العزيزية و مسلاته وغريان ، وما هي الأسباب التي أدت إلى انعقادها ،وما أهم الشخصيات التي حضرتها ،وما موقف إيطاليا منها ،وما هي النتائج التي ترتبت عليها وعلى حركة المقاومة الليبية؟.

أولا– لمحة عن الأوضاع السياسية في ليبيا قبل انعقاد المؤتمر:–

بعد أن استكملت إيطاليا وحدتها في عام 1870م ، بدأت أطماعها الاستعمارية القديمة في ليبيا بالتزايد ، وقد غدا هذا الاتجاه تنامي الروح القومية عند الإيطاليين إضافة إلي المشاكل الاقتصادية الداخلية التي كانت تعانيها إيطاليا ، والتي من بينها تفشي البطالة وزيادة عدد السكان ، كما أن التوسع الاستعماري كان سيمثل رمزاً للقوة والعظمة آدا أرادت إيطاليا أن تلعب دوراً رئيسياً في السياسية الأوروبية التي كانت تنتهج مبدأ التوسع والتنافس فيما بينها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

ولأجل ذلك حاولت إيطاليا أن تقوم بأولى محاولاتها التوسعية في شرق أفريقيا، إلا أن هزيمتها في معركة (عدوة) عام 1896م بالحبشة وضع حداً لتلك المغامرة ، فلم يكن أمامها سوى ولاية طرابلس الغرب وخاصة بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس في عام 1881م، واحتلال مصر من قبل انجلترا في

عام 1882م. لذلك قامت إيطاليا بخطوات مهمة من اجل التمهيد لاحتلال ولاية طرابلس الغرب تمثلت في التمهيد السياسي و الاقتصادي والثقافي ، فمن خلال المساعي الدبلوماسية المتمثلة في انضمامها للحلف الثلاثي الذي جمعها مع المانيا والنمسا استطاعت إيطاليا أن تحصل على تفويض من الدول الكبرى في حقها بالحصول على ولاية طرابلس الغرب ، ومن جانب أخر حاولت كل من انجلترا وفرنسا إيجاد دولة ضعيفة تكون حداً فاصلاً بين ممتلكاتهما في كل من الجزائر وتونس ومصر والسودان.(بروشين،2005،406-407)

وبعد أن حصلت إيطاليا على موافقة الدول الكبرى في حقها بولاية طرابلس الغرب بدأت في سياسة التمهيد للغزو من خلال إرسالها للبعثات الكشفية وفتحها للمدارس في أهم المدن
الليبية مثل طرابلس وبنغازي ، وإصدار الصحف والمجلات ،وتأسيس المكتبات .كما مهدت إيطاليا اقتصاديا في شكل فتح فرع لمصرف روما في طرابلس في عام 1907م ، وفتح فرع للمصرف التجاري الإيطالي، وفرع لمصرف الاعتماد الإيطالي ، وقد بلغ استثمار مصرف روما لوحده في ليبيا حوالي 245مليون ليرة ايطالية، صرفت في مناحي الحياة الاقتصادية المختلفة مثل إقامة مصانع كبس الحلفاء والإسفنج والنسيج ومعاصر الزيت وغيرها من المناشط الاقتصادية ،حتى استطاعت إيطاليا أن تصل للمرتبة الثانية من حيث التصدير والاستيراد مع ولاية طرابلس الغرب بعد انجلترا. (ياسين،2012،16-1)

كما لا يفوتنا هنا أن نذكر ما قام به الفاتيكان من نشاط عملي في تهيئة الرأي العام الإيطالي روحياً بمدى أهمية الحملة الإيطالية التي يتوقع لها أن تعيد للمسيحية أمجادها في شمال أفريقيا ،وإعطاء صورة واهية للشعب الإيطالي عن التأخر والفقر و العبودية التي كان يعانيها أهل طرابلس وبرقة من قبل العثمانيين .(ياسين،2012،21) ، وعندما تأكدت إيطاليا من اكتمال جاهزيتها الداخلية والخارجية بادرت بإعلان الحرب على الدولة العثمانية بعد توجيه إنذار لها في 27سبتمبر 1911م ، وتحرك الأسطول الإيطالي باتجاه شواطئ مدينة طرابلس ,وفي 29سبتمبر أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية و ذلك بتسليم بلاغاً إلى الصدر الأعظم بذلك، كما أعلنت وزارة الخارجية الإيطالية ذلك الخبر لجميع الصحف المحلية والأوروبية.

وفي الثالث من أكتوبر استكملت القوات الإيطالية استعداداتها العسكرية أمام الشواطي الليبية وبدأت بقصف مدينة طرابلس بعد الظهر،كما قامت في نفس اليوم بقصف مدينة طبرق الواقعة شرق

البلاد على الحدود المصرية،وفي اليوم الخامس من أكتوبر قامت إيطاليا بإنزال أكثر من 1700جندي من مشاة البحرية في طرابلس بعد سيطرتها على أجزاء من المدينة ورفع العلم الإيطالي عليها ،وفي اليوم السادس اجتمع زعماء البلاد من المشايخ والأعيان في بلدة العزيزية وتم تعيين العقيد نشأت باشا قائدا عاما للقوات العثمانية وللمجاهدين ووالياً على جبهة طرابلس. (رحومة،1993،58،ماكولا،1999،111)

وفي يوم 17أكتوبر استولت القوات الإيطالية على مدينة درنة بعد مقاومة شديدة،وبعد سقوط درنة أصبحت مدينة بنغازي الهدف الثاني أمام القوات الإيطالية في يوم 19أكتوبر حينما بدأت قذائف القوات الإيطالية تنهال على المدينة ،وبعد عدة معارك خاضها المجاهدون ضد الإيطاليين مثل معركة جليانة و سيدي حسين وغيرها ،وفي يوم 20أكتوبر دخلت القوات الإيطالية المدينة بعد انسحاب المجاهدين منها.(رحومة،1993،63)

وفي يوم 21أكتوبر هاجم الأسطول الإيطالي مدينة الخمس وأجبرت الحامية العثمانية المتواجدة فيها على الانسحاب أمام القوات الإيطالية خارج المدينة استعداداً للمعركة الشهيرة (المرقب) التي دارت يوم 23أكتوبر1911م،و الواقعة حول مدينة الخمس من الغرب والجنوب.(الطوير،1999،48)

كما جرت معارك عدة في مدينة طرابلس مثل الهاني وشارع الشط في الفترة من 23 إلى 26 أكتوبر ونتج عنها قتل وجرح المئات من الأطفال والنساء والشيوخ،ونفي العديد من السكان إلى الجزر الإيطالية بهدف إنزال الرعب في نفوس الأهالي والقضاء على حركة المقاومة.(الطوير،التليسي،1999-1983،- 48 121)

وفي 5 نوفمبر 1911م أصدرت الحكومة الإيطالية مرسوماً ملكياً يتضمن وضع طرابلس وبرقة تحت السيادة الإيطالية بالرغم من فشلها في فرض احتلالها العسكري عدا بعض المناطق الساحلية وهو ما آثار حفيظة الرأي العام الإيطالي والأوروبي بسبب المقاومة الوطنية الليبية ،والدليل على ذلك استمرار تلك المقاومة وتجددها في معارك ابوملیانة الثانية في 6نوفمبر 1911م، وحصن الحميدية في 25نوفمبر ، والهاني الثالثة في 26نوفمبر من نفس العام ،حيث بقت القوات الإيطالية داخل حصونها حتى مارس 1912م.(4) (رحومة،1993،66)، وواصل الليبيون كفاحهم في كافة الميادين ودارت العديد من المعارك الطاحنة ضد الغزاة الإيطاليين منها معركة أبو كماش في 13ابريل 1912م، ومعركة سيدي سعيد 26 ابريل من نفس العام،واستطاعت بعدها القوات الإيطالية من احتلال مدينة زواره في 6 أغسطس 16يونيه ثم

مصراته في 8 يوليو1912م ، واستمرت المقاومة المسلحة في معظم المدن الساحلية الليبية ، ولم تنكسر شوكة المقاومة الليبية إلا عندما تم التوقيع على معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية وإيطاليا ،والمعروفة بمعاهدة أوشي لوزان* في 18أكتوبر 1912م، والتي ثم بموجبه تخلي الدولة العثمانية عن رعاياها في ولاية طرابلس الغرب،وانسحابها من ميدان القتال وتركه لوحده يواجه مصيره بالتظاهر بإعطائه الاستقلال الكامل و التام ،وكان لهذا الاتفاق أثره على حركة الجهاد وانتقال حركة الجهاد من المرحلة المشتركة بين الليبيين والعثمانيين إلى بداية الحركة الوطنية المستقلة . (الطوير،1999،52-53)

وقد جاء هذا الاتفاق كنتيجة للضغط الذي مارسته إيطاليا على الدولة العثمانية من أجل التخلي عن دعم المقاومة ومساندتها للمقاومة في ولاية طرابلس الغرب، حيث قامت إيطاليا بتهديد ممتلكات الدولة العثمانية في الخارج فوجهت ضربة عسكرية إلى جزر(الدوديكانيز) في بحر ايجة،وحاصرت الشواطئ اليمنية بالبحر الأحمر،إضافة إلي إشعال الثورة ضد العثمانيين في البلقان. (إبراهيم،1993 ،101.ياسين ،2012.،39) ، وكان لزاماً على المجاهدين إيجاد مخرج لقضية الفراغ السياسي ،والعسكري الذي تركه قرار الأتراك بالانسحاب من البلاد، فكان انعقاد **مؤتمر العزيزية في نوفمبر 1912م** ترجمة فعلية لذلك؛والذي حضره لفيف من الأعيان وقادة المجاهدين في المنطقة الغربية إلي جانب قائد القوات العثمانية نشأت باشا، وانتهت اجتماعات المؤتمر دون التوصل إلى قرارات موحدة حول استمرار حركة الجهاد تحت قيادة وطنية موحدة، فانقسم المجتمعون إلى فريقين الأول رفض التفاوض مع العدو والثاني فضل التفاوض معه.(قناوي،2011،25)وبالرغم من بروز الخلافات بين قادة حركة الجهاد التي استفادت منها إيطاليا في فرض سيطرتها الإستعمارية فإن روح المقاومة ظلت مستمرة في نفوس أبناء الوطن الذين اعتمدوا على أنفسهم في تدبير السلاح والتموين ، كما حدث في معارك الشب ،واشكده،ومحروقة،وسيدي كريم القرباع في عام 1913م.(إبراهيم،1993،104) ، وبفضل تصاعد حركة المقاومة من جديد في بداية الحرب العالمية الأولى في كل من فزان والجبل الغربي،. والمنطقة الوسطى عامي 1914-1915م، فقد تعرضت القوات الإيطالية إلى أقصى هزيمة لها في معركة القرضابية يوم 29 ابريل 1915م

* صلح أوشي لوزان هو الاتفاق الذي عقد بين الحكومة التركية والحكومة الإيطالية في 18 أكتوبر 1912م،وتم بموجبه تنازل تركيا عن ليبيا لإيطاليا وانسحابها من ميدان القتال ،تاركة الليبيين يواجهون مصيرهم لوحدهم،للمزيد انظر، (رحومة1993،87)

،وأجبرت بعدها على الإنسحاب من معظم المنطقة الوسطى والغربية من البلاد ماعدا مدينتي الخمس وطرابلس. (الطوير،1999،57) ، وفي عام 1916م حدثت فتنة داخلية بين قبائل الرنتان والرجبان* من جهة والأمازيغ من جهة أخرى ،يضاف إليها المشاكل التي حدثت بين السنوسيين بقيادة صفي الدين السنوسي ورمضان السويحلي عقب معركة القرضابية، واستغلال إيطاليا لهذه الأحداث لشق الصف الوطني ؛فكان لزاماً على الخيرين من أبناء الوطن بدل المساعي لإيجاد الحلول اللازمة لتلك المشاكل العالقة فسعوا إلي تكوين الجمهورية الطرابلسية في عام16نوفمبر 1918. (الطوير،1999 ،61-ياسين، 46،2012) والى جانب حركة المقاومة العنيفة التي شهدتها الأراضي الليبية، و ما أفرزته مراحلها من فنون الحرب والقيادة ، فإن مجالات التنظيم السياسي والإداري والعسكري سجلت أيضا ظواهر متقدمة كان من أبرزها انعقاد المؤتمرات الوطنية وما نتج عنها من قرارات مهمة لصالح البلاد ولحركة الجهاد، فمن خلالها تشكل كيان الجمهورية الطرابلسية **، وهيئة الإصلاح المركزية، والعديد من التطورات في حركة الجهاد الليبي التي سوف يتم عرضها في هذا البحث..(ياسين،2012،3)

ثانيا- أهم المؤتمرات الوطنية التي سبقت مؤتمر سرت:-

شهدت ليبيا بعد الغزو الإيطالي لها العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات الوطنية التي كان لها الأثر الكبير في توجيه مسار حركة الجهاد الوطني، وتوحيد صفوف المجاهدين منها :-

-مؤتمر العزيزية*:-**

انعقد هذا المؤتمر في يوم الجمعة الموافق 25 أكتوبر عام 1912م، لمواجهة الأوضاع الناجمة عن توقيع معاهدة أوشي-لوزان وانسحاب الدولة العثمانية من ليبيا ،وما ترتب عنه من

*للمزيد من المعلومات حول الحرب التي وقعت بين العرب والبربر(الامازيغ)انظر(غرتسياني،1995،41)

**نشأت الجمهورية الطرابلسية بناء على مقررات مؤتمر مسلاته المنعقد في 16نوفمبر 1918م،بجامع المحابره بمدينة مسلاته،فقد قرر هذا المؤتمر تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد العامة تسمى (الجمهورية الطرابلسية)،وتم تشكيل مجلس لإدارتها يتكون من سليمان الباروني،رمضان السويحلي ،أحمد المريض،وعبد النبي بالخير،للمزيد انظر ، (بغني ،1993 ، 226).

***تقع في الجنوب الغربي لمدينة طرابلس وتبعد عنها بحوالي 40كم.

تبدد لذلك التعاون وتشظي التحالف الذي كان يربط بين المجاهدين الليبيين والأتراك ،وتغير الوضع السياسي والعسكري في البلاد تغيراً تاماً ، ومن ثم دخلت حركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي مرحلة جديدة اختلفت عما كانت عليه في بداية الغزو. (إبراهيم،1993،101)

ولمواجهة الأوضاع الناجمة عن توقيع معاهدة أوشي –لوزان، وانسحاب الدولة العثمانية من ليبيا وجه قائد القوات العثمانية في طرابلس (نشأت بك) الدعوة إلى زعماء وأعيان البلاد وقادة الجهاد من غرب البلاد لإبلاغهم بالأمر الواصل إليه من نظارة الحربية العثمانية ،المتعلق بإنهاء الحرب مع إيطاليا،وكان من أبرز الشخصيات التي حضرت هذا المؤتمر فرحات بك الزاوي ،وسليمان الباروني ،والهادي كعبار،و مختار كعبار،و أحمد المريض،و الصغير المريض،و وعلي بن تنتوش (قائمقام العزيزية)،ومحمد عزيز (قائمقام زليتن)،ومحمد بك شلابي(قائمقام الزاوية)،ومحمد عبد الله البوسيفي،وأحمد البدوي الأزهري،ومحمد فكيني، و محمد سوف المحمودي ،وغيرهم من أعيان البلاد.(إبراهيم،1993 ،101؛باخيموفتش،1970،181)

وقد تباينت الآراء في هذا المؤتمر حيت انقسم المجتمعون إلى فريقين منهم من نادى بمواصلة الجهاد وعدم الاستسلام لما تم الاتفاق عليه بين الأتراك والإيطاليين، ،واخذوا يعدون العدة وينظمون صفوف المجاهدين للمقاومة في منطقة الرابطة ويفرن ،والأصابعة،الأمر الذي دفع بالإيطاليين إلى الإسراع إلى احتلال المناطق الساحلية والداخلية،مثل الزاوية وسواني بني ادم والخمس وزليتن وغريان وبني وليد وترهونة ومسلاتة.(ياسين،2012، 48-49)

وكان هناك فريق اخرمن المجاهدين أدرك بخبرته السياسية أن ليبيا بعد اتفاق أوشي –لوزان أصبحت مستعمرة ايطالية ، ولم يكن أمام الليبيين إلا اللجوء إلى الحل السلمي عن طريق المفاوضات مع الإيطاليين. (الطوير،1999،55)

وانتهت اجتماعات المؤتمر دون التوصل إلى قرارات موحدة حول استمرار حركة الجهاد تحت زعامة وطنية موحدة؛أد انقسم الزعماء في المنطقة الغربية واتسعت شقة الخلاف فيما بينهم، و حاولت الحكومة الإيطالية استغلال هذا الانقسام الحاصل بين قادة المجاهدين في المنطقة الغربية انطلاقا من مبدأ (فرق تسد) بإذكاء روح الفرقة والعداء بين المجاهدين ، ولترسيخ سيطرتها على البلاد من خلال قيامها بشن هجومها الواسع على الدواخل الليبية في الفترة مابين نوفمبر 1912م ومارس1913م،أد تمكنت القوات

الإيطالية من احتلال سواني بنيادم والعزيزية وقصر بن غشير، ومناطق مسلاتة وزليطن ومصراتة وتاورغاء وجنزور والزاوية.(شكري1948،149؛ إبراهيم، 1993-106-107)

وفي بداية عام 1913م وصلت القوات الإيطالية إلى مدينة ترهونة وبني وليد،وعندما حاولت تلك القوات التقدم إلى الجبل الغربي اصطدمت بقوات المجاهدين في معركة جندوبة الواقعة جنوب مدينة غريان ،في يوم 23مارس 1913م،وعلى الرغم من شراسة القوات الإيطالية والفارق الكبير بينها وبين قوات المجاهدين إلا أنها استطاعت الصمود أمام الزحف الإيطالي،وإلحاق الخسائر في صفوفه. (شكري ، 1948،149.، إالطوير،2003 ،79)

و بالرغم من المقاومة العنيفة التي أبداها المجاهدون بقيادة سليمان الباروني آلا إن القوات الإيطالية تمكنت من الانتصار على المجاهدين واحتلال منطقة الجبل الغربي،ثم زحفت على مناطق غدامس ومزدة ،وبدلك أصبح الطريق مفتوحاً أمام القوات الإيطالية نحو فزان الواقع في الجنوب الليبي.(البوصيري،1993،13)

أما المنطقة الشرقية من البلاد فإنها لم تكن متأثرة باتفاقية أوشي-لوزان،آد استطاع الشيخ أحمد الشريف أن يقنع أنور باشا القائد العثماني بمدينة درنة أن يستلم منه دور القيادة لحركة الجهاد في المنطقة ، واستطاع أن يلحق هزائم قاسية بالإيطاليين في معارك سيدي كريم القرباع في16مايو 1913م،وزاوية اسقفة الأولى والثانية في 13-16 يوليو1913م.(التليسي،1980،41-43.)

وبالرغم من النتائج السلبية التي تمخضت عن مؤتمر العزيزية على المقاومة الوطنية الليبية إلا أن حركة المقاومة لم تتوقف بل استمرت في العديد من مناطق البلاد.بعد احتلال الإيطاليين للجبل الغربي زحفت قواتهم باتجاه الجفرة وفزان بقيادة القائد (مياني) Miani ،وتصدي المجاهدون لهم بقيادة الشيخ محمد عبدالله البوسيفي في معركة الشب اشكده محروقة،ولكن قلة العدد والفارق في العتاد والعدة رجح كفة الجانب الإيطالي في معركة محروقة بعد استشهاد الشيخ محمد البوسيفي ،وتمكنت القوات الإيطالية بعدها من احتلال واحات فزان ومدنها ثم الوصول إلى مدينة غات في أقصى الجنوب الغربي من ليبيا،وبهذا تم احتلال المنطقة الغربية والجنوبية من البلاد.(ياسين،2012،69؛ الزاوي،1984،184)

-مؤتمر مسلاتة16نوفمبر 1818م:-

عند قيام الحرب العالمية الأولى في شهر أغسطس من عام 1914م،حاول الأتراك استغلال الرابط الديني والتاريخي القائم بينهم وبين الليبيين في تأليبهم ضد الإيطاليين ،فعملوا على توثيق

صلتهم ببعض الشخصيات الوطنية* في البلاد والمنطقة العربية، وإقناعهم بضرورة التخلص من الاحتلال الإيطالي والإنجليزي ، ولكن هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى- والدول المتحالفة معها (المانيا وبلغاريا) أمام دول الوفاق(انجلترا وإيطاليا)- أدت إلى سحب مالها من معدات وقوات عسكرية في طرابلس الغرب، وتأكيدا على ما جاء في معاهدة مودروس Moudros التي نصت في بعض موادها على سحب جميع الضباط العثمانيين المتواجدين في طرابلس وبرقة ،وعدم إرسال المؤن والذخائر، وتسليم موانى البلاد إلى اقرب حامية ايطالية .(ياسين،2012،84)

ومن النتائج السياسية التي انتهت إليها الحرب العالمية الأولى أيضا قيام كيانات مستقلة على أنقاض الإمبراطوريتين العثمانية والنمساوية أي إن أجزاء كانت إدارية في كيان الدولتين أصبحت دولاً مستقلة، وإعادة بناء الجغرافية السياسية في شرق أوروبا كما حصل في تشيك سلوفاكيا ،وهو ما استوحى منه الليبيون بمساعدة الأتراك وإقناعهم لليبيين بالعمل على إنشاء كيان مستقل باسم الجمهورية الطرابلسية ،أسوة بما صارت إليه أوضاع الولايات العثمانية في شرق أوروبا والمقاطعات النمساوية في شرق ووسط أوروبا ،فكان إعلان الاستقلال وقيام الجمهورية الطرابلسية يوم 16-11-1918م. (المجدوب،1988، 33-32)

*سارعت تركيا بإرسال وزير حربيتها (أنور باشا) للاتصال بزعيم الحركة السنوسية في برقة أحمد الشريف و منحه لقب نائباً للسلطان في أفريقيا ،كما أرسلت المانيا أحد ضباطها المدعو (مانسمان) مبعوثا من الإمبراطور الألماني إلى أحمد الشريف، وإقناعه بالهجوم على القوات الانجليزية المتواجدة في مصر، في أوائل شهر نوفمبر عام 1915م، بمشاركة بعض القبائل المصرية ،ودارت عدة معارك بين نوفمبر 1915ومارس 1916م، تمكنت القوات الإنجليزية خلالها من هزيمة القوات الليبية والتركية وإبعادها من التراب المصري نهائيا، (هويدي،1993،189-194.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بتوقيع معاهدة الهدنة في 31 أكتوبر 1918م،ووصول الخبر إلى ممثلي المانيا والدولة العثمانية في طرابلس البارون (فون تونـدورت) Fon tondort والأمير عثمان فؤاد قائد الفيالق الإفريقية، والذي قام بتوجيه الدعوة إلى الزعامات الوطنية المتواجدة أنداك في مدينة مصراتة ، (بغني ،1993 ، 225). لاتخاذ التدابير اللازمة حيال ماورد في اتفاقية الهدنة، ورأى المجاهدون الليبيون إن انقطاع المساعدات العثمانية سوف يؤثر على قدراتهم العسكرية والسياسية،لذلك قرروا عقد مؤتمر وطني يضم معظم القيادات الوطنية. (الطوير،1999،61) وعقد المؤتمر في 16نوفمبرسنة 1918م،بمسجد المجابرة بالقصبات في مدينة مسلاتة،وقرر الحاضرون من المشايخ وزعماء حركة الجهاد تشكيل حكومة محلية أطلقوا عليها اسم الجمهورية الطرابلسية جعلوا لها مجلس للرئاسة يتكون من أربعة أعضاء هم: رمضان السويحلي وأحمد المريض وعبد النبي بالخير وسليمان الباروني. (بغني ،1993 ،226) واختار الحاضرون مجلسا تشريعياً برئاسة الشيخ محمد سوف المحمودي و مجلسا شرعيا* كما تم اختيار مديرا للشئون المالية للجمهورية (مختار كعبار)،وقائدا لجيش الجمهورية (عبد القادر باشا الغناي)،والضابط أحمد أبو شادي قائدا للشرطة،كما تم اختيار مستشار للجمهورية وهو المصري (عبد الرحمن عزام). .(ياسين،2012،91) واتخذت الحكومة مقرا لها بمدينة العزيزية ،وبدأت الحكومة خطواتها التنظيمية الأولى بإصدار عدة بلاغات** موجهة إلى الداخل والخارج، وقد دلت هذه البلاغات على اهتمام زعامة

---

* يتكون من أربعة أعضاء هم :الشيخ محمد الإمام ،والشيخ عمر الميساوي ،والشيخ مختار الشكشوكي،والشيخ الزروق أبوخريص، (الطوير،1993 ، 61)

** كان البلاغ الأول موجهاً إلى أبناء الشعب الليبي معلنا لهم تشكيل الجمهورية الطرابلسية،والبلاغ الثاني ويدعوا الضباط الوطنيين إلى الالتحاق بخدمة الجمهورية؛وأرسلت الجمهورية بلاغها الثالث إلى الحكومة الإيطالية عن طريق العقيد (بيتساري) Bizzarri القائد الإيطالي للمنطقة العسكرية في مدينة الخمس ،وطلبت منها الإعتراف بها ودعتها إلى عقد هدنة تجرى خلالها مفاوضات للوصول إلى صلح مقبول بين الطرفين،أما البلاغ الرابع فكان موجه إلى الرئيس الأمريكي (ويلسون) Wilson وطلبت منه وضع المسألة الليبية على طاولة البحث في مؤتمر الصلح؛ وكان البلاغ الخامس والسادس موجهان من رئاسة الجمهورية الطرابلسية إلى رئيس الوزراء البريطاني والفرنسي مطالبة إياهما بالوقوف إلى جانب الليبيين وحقهم في تقرير مصيرهم والنظر في مطالبهم باستقلال بلادهم من الحكم الأجنبي، (بغني، 1993،228.، ياسين، 2012،94.)

الجمهورية بالدول الكبرى ،وحرصها على استمالتها والوقوف معها ومحاولة انتزاع الإعتراف بها،ولكن يبدو أن تلك البلاغات لم تجد تجاوبا من تلك الدول ،كما إن إيطاليا رفضت الاعتراف بقيام واستقلال الجمهورية الطرابلسية،ومارست القوة ضد الطرابلسيين ، ورفضت التعاون مع مجلس الرئاسة ،واستمالة بعض الشخصيات النافذة فيها مثل اللواء عبدالقادر الغناي لتوقيع اتفاقية صلح معها دون موافقة مجلس الرئاسة في الجمهورية،وهو ما تسبب في تصدع كبير في صفوف حركة المقاومة الوطنية الليبية.(الصلابي،2009، 39-399)حيث تمكنت إيطاليا بفعل تلك السياسة من احتلال مدينة الزاوية في الأول من شهر ابريل 1919م،بواسطة حملة انطلقت من مدينة زواره بقيادة العقيد (ماتزيني) ،وحملة أخرى انطلقت من طرابلس بقيادة اللواء (بنتانو)Bentano ولكن المجاهدين تصدوا لهذه الحملة في بلدة صياد بالقرب من مدينة الزاوية والحقوا بها خسائر فادحة. (الطوير،1993 ، 63)وعندما لم تجدي القوة مع المجاهدين اضطرت إيطاليا إلى الدخول في مفاوضات معهم توجت بعقد صلح سواني بنييادم* في 18ابريل 1919م،والذي اعتبره الطرابلسيون نصرا على عدوتهم إيطاليا، وفي 24سبتمبر أصدر الوالي بلاغاً عن زيارة زعماء وأعيان البلاد إلى مدينة طرابلس واجتماعه بهم في حفل بقصر الحكومة. (فشيكة،1973،214) و لعل من أهم القرارات التي أسفر عنها مؤتمر مسلاته هو إعلان الجمهورية الطرابلسية وتوحيد صف المجاهدين ونبد الخلافات التي كانت قائمة بين أبناء الوطن لنيل استقلال بلادهم،والوقوف بكل قوة أمام التهديدات الإيطالية وإرغامها على التفاوض معها وهو مأتم في صلح بني ادم. .(ياسين،2012،113) ولأجل الحفاظ على المكاسب الوطنية التي نص عليها القانون الأساسي رأى الطرابلسيون إن الظروف تحتم عليهم إنشاء حزب شعبي سياسي**،وهو ما عرف بحزب الإصلاح.(شكري،1948،239)

*عقد صلح سواني بنيادم (بني ادم)بالمنطقة الواقعة في الجنوب الغربي مدينة طرابلس بنحو 12كم،وصدر في هذا الصلح القانون الأساسي للجمهورية الطرابلسية والذي تضمن عدة مواد بلغ عددها أربعون مادة شملت نواحي الحياة المختلفة السياسية والإدارية في البلاد ،كما تمتع العرب بشروط خاصة منها: عدم دخول القوات الإيطالية إلى بعض المناطق ،وعدم أخد السلاح من الليبيين ،وتبادل الأسرى،للمزيد انظر (الزاوي،1984، 360ومايليها).

** تم الإعلان عن تأسيس حزب الإصلاح رسميا في30 مارس 1919، برئاسة أحمد بك المريض ،ورئاسة شرفية لرمضان بك السويحلي،وكان من أعضاء هذا الحزب البارزين عبد الرحمن عزام ،وخالد القرقني،وعثمان الغرياني وكانت من مبادئ الحزب التي نشا من أجلها المحافظة على حقوق الطرابلسيين ،وتدريبهم على حكم أنفسهم حتى يصلوا إلى حريتهم ،وتحقيق التضامن بين العرب والإيطاليين على أساس المساواة التامة واتحاد المصالح،ونشر التعليم بكل الوسائل ،مع المحافظة على العادات الإسلامية ،وبدل العناية لإصلاح الحالة الاقتصادية ،وتوزيع الثروة الوطنية على أساس عادل.(1)كما اصدر حزب

وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بدلها الزعماء في مؤتمر مسلاتة على الصعيدين السياسي والعسكري من أجل نيل استقلال بلادهم،إلا إن الجانب الإيطالي في طرابلس كان متلكئ في تنفيذ جميع المطالب الوطنية للشعب الليبي و كان هدفه من وراء المفاوضات التي عقدت مع المجاهدين هو در الرماد في العيون ،واكتساب الوقت ،وتهدئة الموقف السياسي لحين الانتهاء من تصفية حسابات الحرب العالمية الأولى مع دول الوفاق ،كما إن الجمهورية الطرابلسية مند تأسيسها لم يكن لها داعم خارجي قوي،يمكنها من تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في صلح سواني بنيادم وخاصة فيما يتعلق بالسلطات التشريعية وانحسارها على السلطات الاستشارية فقط..(أندرسون، 1985؛ 238 ؛ بغني ،1993 ، 226).

أما منطقة برقة فقد وقع إدريس السنوسي معاهدة مع الطليان اعترفوا له فيها بالسيادة على الزوايا السنوسية ،ودفعوا له راتبا ولمشايخ الزوايا شريطة أن يلقي السلاح ويهادنهم .وقد تم ذلك في(الزويتينة) ثم جددت ووثقت عراها في اتفاقية عكرمة (1917م)،حيث تشكلت على هذا الأساس حكومة (اجدابيا) التي يرأسها إدريس السنوسي ،وتكون أيضا مجلس أعيان(برلمان) برقة تحت رعاية الوالي الإيطالي.(القشاط،، 108،1998) وفي عام1920م وقعت إيطاليا اتفاقية الرجمة مع الأمير إدريس ممثلاً عن سكان المنطقة الشرقية .(الطوير،1993 ،66) ، وانتهز الإيطاليون فرصة المهادنة التي قامت بينهم وبين قيادة المجاهدين فزرعوا بذور الفتنة بين العرب والبربر من جهة ،وبين البدو والحضر من جهة أخرى ،وبين المدن والمناطق المجاورة.(الصلابي، 2009 ،403) و زادت من نشاطها الفعال الموجه إلى شق حركة التحرر الوطنية وشق وحدةالصف بين زعماء الجهاد وزملاء الأمس الذين تنامت بينهم الأخوة أيام الجهاد،حيث تمكنت إيطاليا من إيقاد نار الفتنة بين العرب(الرنتان والرجبان) والبربر،التي دارت رحاها بين عامي 1920-1921م،والتي انتهت بنهايتها المؤسفة،والفتنة التي حدثت بين رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير التي ذهب ضحيتها رمضان السويحلي يوم 24من أغسطس 1920م.(الصلابي، 2009 ،403؛ بغني،1993 ،293) وقد أدت تلك التطورات السلبية إلى نتائج خطيرة أثرت على حركة الجهاد سياسيا وعسكريا،ووجب الأمر القيام بمبادرة جديدة لرآب الصدع وتوحيد الصفوف لتجاوز حالة الخلاف والإنشقاق التي أحدثتها تلك الفتن،وتطلب الحال وجود مؤتمر وطني عام يدرس الأوضاع العامة في البلاد فكان مؤتمر غريان.(بغني،1983،91) .

-مؤتمر غريان 1920م:-

لعل من الأسباب المهمة التي أدت إلى عقد هذا المؤتمر هي حالة الفتنة *و الانشقاق التي حدثت بين زعماء البلاد بفعل الدسائس الإيطالية ،وأصبحت الجمهورية الطرابلسية من الناحية العملية غير ذات جدوى بفعل الصراعات السياسية بين زعمائها وما آلت إليه من نتائج كما ذكرنا سابقا .(ياسين، 122،2012؛ بغني،239،1983) ، وحيت إن أول ضربة تلقتها تلك الجمهورية والبلاد بأكملها هي صدور القانون الأساسي للقطر الطرابلسي بتاريخ 1يونيو 1919م،واستمالة السلطات الإيطالية لقائد الجيوش الطرابلسية إلى صفها (عبد القادر الغناي)وما ترتب عليه من خلاف كبير بين الزعماء،كما أن وفاة رمضان السويحلي قد أدت إلى حدوت خلافات كبيرة بين زعيم مصراتة الجديد أحمد السويحلي،وبين أحمد المريض زعيم ترهونة ،حول السيادة على منطقة مسلاتة والجفارة وغيرها،والتي اعتبرها كل زعيم منطقة نفوذ له.(قناوي،42،2011) كما إن السلطات الإيطالية حاولت جاهدة عن طريق واليها في طرابلس (فولبي)Folbe إلى ضم خليفة بن عسكر إلى جانبها في صراعه مع محمد فكيني وهما عضوي الجمهورية. (قناوي،44،2011)ونتيجة للأوضاع المتردية التي كانت تمر بها البلاد أحس بعض الزعماء الوطنيين ومنهم أحمد المريض ،والأخوين الهادي والمختار كعبار،بالخطر الذي أصبح يهدد المقاومة الوطنية وضعفها في وجه الخطر الاستعماري الإيطالي،واستقر رأيهم على الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني للتشاور ورأب الصدع الذي كان قائم بين أبناء الوطن الواحد،وتشكيل حكومة وطنية تكون قادرة على فرض السلطة الدينية والمدنية والعسكرية برئاسة رجل مسلم يشمل حكمه جميع أنحاء البلاد .(الطوير،1993 ،77)وقد سبق مؤتمر غريان مؤتمر تشاوري في مدينة العزيزية في شهر أكتوبر 1920م،لوضع جدول أعمال وآلية عمل لمؤتمر غريان من أجل تحقيق وحدة البلاد ،وقد تمخض عن هذا المؤتمر انتخاب لجنة للإصلاح والتوفيق في منطقة الجبل بين قبائل الزنتان والرجبان والبربر تكونت من الشيخ الطاهر الزاوي ،من الزاوية ،وعبد الله أفندي من طرابلس،و محمد بن حمد من ترهونة،والشروع في انتخاب أعضاء يمثلون مختلف مناطق البلاد في مؤتمر غريان .(قناوي،46،2011 ؛ ياسين، 124،2012).

* نتيجة للصراع السياسي الذي عم مختلف البلاد الليبية بسبب ازدياد الدسائس والمؤامرات الإيطالية بين الزعماء والقادة الوطنيين مثل الذي حدث بين رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير، والذي انتهى بمقتل السويحلي ، و الصراع الذي قام في الجبل الغربي بين محمد فكيني(زعيم الرجبان)، وسالم عبد النبي (زعيم الزنتان)من جهة وسليمان الباروني وخليفة بن عسكر(من زعماء الأمازيغ) من جهة أخرى ،وانتهى الصراع بمغادرة الباروني للجبل إلى المنفى ، وأصبح بالخير معزولا عن بقية زعماء البلاد بسبب مقتل السويحلي،ولم يبقى إلا بعض الزعماء الذين وقع عليهم عبء النهوض بالبلاد وإيجاد الحلول لحالة التشرذم التي كانت تمر بها من أمثال أحمد المريض والشقيقين الهادي والمختار كعبار(زعيما غريان) فدعا أولئك الزعماء إلى عقد مؤتمر وطني في مدينة غريان ، (حميدة ،1995،157).

وبعد شهر من انعقاد مؤتمر العزيزية انعقد مؤتمر غريان في شهر نوفمبر 1920م،بعد أن أختار كل بلد من يمثله ماعدا المنطقة الجبلية التي تضم البربر، حيث رفض زعيمهم سليمان بك الباروني المشاركة بسبب الحرب التي كانت مشتعلة في الجبل ، وبعد العديد من المداولات بين

المجتمعيين أسفر المؤتمر عن انتخاب أحمد بك المريض رئيسا ،وعبد الرحمن عزام مستشارا،ومجموعة من الأعضاء منهم محمد بك فرحات ،و عمر أبو دبوس ،والأخوين نوري وبشير السعداوي،والعيساوي بوخنجر،وغيرهم من الأعضاء الدين بلغ عددهم عشرون عضوا*(الصلابي، 2009 ،403)

وأصدر المؤتمر بعد انتهاء جلساته عدة توصيات أو قرارات منها :تشكيل حكومة وطنية بزعامة رجل مسلم ينتخب من قبل الأمة تكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية،ولا يعزل إلا بحجة شرعية،أو بقرار من مجلس النواب ،ويكون حكمه على جميع أنحاء البلاد.(قناوي،2011،45)

وتكوين هيئة الإصلاح المركزية بزعامة أحمد المريض وهو بمثابة الرئيس المباشر للحكومة الوطنية التي كان عليها القضاء على الصراعات المحلية،والإستعداد لمقاومة التوسع الإيطالي باتجاه المناطق الداخلية. (الطوير،1993،67)كما أبلغ المؤتمرون قراراتهم إلى الحاكم الإيطالي في طرابلس(مركاتلي) Mrkatly ،وقاموا أيضا بإرسال وفد مكون من أربعة أعضاء وهم :محمد بك فرحات الزاوي رئيسا،ومحمد نوري السعداوي،والصادق بالحاج ،وخالد القرقني،وعبدالسلام البويصري،إلى إيطاليا للالتقاء بالأحزاب ورؤساء ومحرري الجرائد الإيطالية (الصلابي، 2009،406)وفي شهر ديسمبر 1920م وصل الوفد الطرابلسي الذي شكله مؤتمر غريان إلى روما لعرض قضيته الوطنية على المسئولين الإيطاليين،ولكن دون جدوى ،وذلك أن الحكومة الإيطالية أرسلت وفدا** أخر ليعارض وفد غريان في مطالبه .

*للمزيد من المعلومات حول أعضاء لجنة المصالحة الذين تم اختيارهم في مؤتمر غريان انظر،محمد أمحمد الطوير،المرجع السابق،ص 67.

**تالف الوفد المعارض للمؤتمر الوطني من حسونة القرمانلي،ومصطفى بن قداره ،ومحمود عبد العزيز،وحميد الزملي ،و علي بن شعبان،و عامرالمعكف ،وأبو الاسعاد العالم ،ويوسف خربيش ،والسنوسي القاضي،والمترجم اللبناني لاواجي، (ياسين، 2012،131)

وأسفرت مهمة الوفد الوطني عن الرجوع بخفي حنين ،وتأزم الوضع بعد رجوع الوفد،نتيجة النشاط الإيطالي العسكري ،للحد من الروح الوطنية التي عمت البلاد بعد مؤتمر غريان. (شكري،1948،256)

ثالثا: – مؤتمر سرت:–

قبل الغوص في التحليل و التحدث عن هذا المؤتمر الوطني الداعي إلى الوحدة الوطنية ولم شتات البلاد بعد حالة التشرذم التي مرت بها جراء الفتن الداخلية التي قامت بين المناطق الليبية نتيجة للتدخلات الإيطالية وبخاصة في المنطقة الوسطى والغربية ، يجب معرفة الأسباب والظروف التي أدت إلي قيامه ،وما هي الشخصيات و الوفود التي حضرته ،وما هي النتائج التي تمخضت عنه ،وما موقف الحكومة الإيطالية منه؟

–الأسباب والظروف التي أدت إلى قيام المؤتمر:–

أدت الخلافات السياسية بين البرقاويين والطرابلسيين عقب معركة القرضابية إلى إضعاف التعاون المتبادل بينهما في النضال ضد الإيطاليين ، ومنذ ذلك الوقت والقطيعة قائمة بين الجانبين حيث امتد هذا الفتور نحو خمس سنوات،وقد أدرك كثير من المجاهدين في كلا المنطقتين أن استمرار القطيعية لا يزيد العدو إلا قوة،وأن فرقتهم سوف لن تؤدي إلا إلى المزيد من الخسائر ، فجرت مكاتبات واتصالات بين البرقاويين والطرابلسيين ، كما تباحث المجتمعون في مؤتمر غريان في نوفمبر 1920م، هذا الخلاف وقرروا العمل على إيجاد الحلول المناسبة لرآب الخلافات القائمة، وتوحيد حركة الجهاد بين المنطقتين ، لذلك شكلوا وفداً للتفاوض مع السنوسيين،وفي مقابل ذلك أرسل إدريس السنوسي وفداً برئاسة الشيخ (مفتاح الفيل) إلى أحمد المريض رئيس هيئة الإصلاح و زعيم قبائل ترهونة، بعد علمه بمقررات

مؤتمر غريان لتسوية حالة النزاع القائمة بين المنطقتين.(الزاوي، 1984،403) ، وبالعودة إلى بوادر وأسباب الخلاف بين برقة وطرابلس نراها تعود في بدياتها إلى ما بعد انتصار الطرفين على الإيطاليين في معركة القرضابية الشهيرة في عام 1915م،بسبب الغنائم التي حصل عليها المجاهدون من الإيطاليين حيث قدم عدد من ممثلي الحركة السنوسية وعلى رأسهم صفي الدين السنوسي وأحمد التواتي إلي أعيان مدينة مصراتة وبني وليد يطلبون منهم ثلاثة مطالب وهي: **الأول** أن يسلم لهم زعيم مصراتة رمضان

السويحلي جميع الغنائم التي حصل عليها من الإيطاليين بعد انسحابهم من مدينة مصراتة في 5 أغسطس عام 1915م،كما فعلوا مع عبد النبي بالخير عندما جمعوا ما تركه الطليان في بني وليد من غنائم وأموال ،فذهب الأخير إلى صفي الدين الذي تصادف وجوده في مصراتة ليشكوا له ما فعله معه أحمد التواتي وأحمد سيف النصر مندوباه في بني وليد ،ولكن دون جدوى رجع خالي الوفاض، أما الآمر **الثاني** فهو فرض جباية الضرائب على الأفراد وأحقية تسليمها لمندوب السنوسيين،أما **الثالث** فهو جمع زكاة الأموال من المكلفين بها ،دون النظر إلى حالة الفقراء والأسر التي قدمت الدعم للمجاهدين في حربهم ضد الإيطاليين وفقدت من كان يعولها.(فشيكة،1973،98)

كما كان رمضان السويحلي يطمح بعد حصوله على الأموال إلى قيادة المنطقة الغربية بالكامل مؤكدا أحقيته في ذلك بأنه هو وزعماء القبائل المتحالفة معه في المنطقة الغربية من قام بهزيمة الإيطاليين وطردهم من سرت ومصراتة دون مساعدة السنوسيين،لذلك بدا بتوسيع نفوذه على المنطق المحيطة بمدينة مصراتة حتى مدينة مسلاته والمنطقة الوسطى،كما بدأ بالتصدي لنفوذ السنوسية في المنطقة الغربية ، حيث قام بشنق ثلاثة من رجالها بذريعة التأمر عليه . (حميدة،1995،176)

وابلغ رمضان صفي الدين أنه لن ينفد من تلك القرارات شيئا ،وكان موقف رمضان السويحلي هذا أول موقف صريح يسمعه الناس في معارضة السنوسية لما لهم من مكانة سياسية واجتماعية في البلاد،ومن هنا نشأ الخلاف بين رمضان السويحلي وصفي الدين الذي انضم إليه مجموعة من المعارضين لسلطة رمضان السويحلي ،واضطر صفي الدين إلى مغادرة مصراتة إلى بني وليد التي كان يقيم فيها وكيله أحمد التواتي ، ومن مدينة بني وليد انتقل صفي الدين إلى ترهونة التي عقد فيها اجتماع بزعماء قبائل المنطقة الغربية(ورشفانة والزاوية والنواحي الأربع)، وأخذ يحرضهم على رمضان السويحلي وطالب بتنحيته وأعلن لهم بأن رمضان (مهجور) أي مطرود من قبل السنوسيين.(ياسين، 2012،139؛ فشيكه،1973،99)

وعندما تيقن صفي الدين من اتساع دائرة المؤيدين لرمضان السويحلي وقوة شكيمته غادر إلى سرت وحاول أن يستفزه و يضعف من شانه فقام بغزو بادية مصراتة إلا أنه هزم واحتل رمضان مدينة سرت وجعل عليها حسن الشريف قائمقام ،وعندما علم السنوسيون بانشغال رمضان السويحلي بخلافه مع أسرة آل المريض حكام ترهونة بسبب قتله لأحمد التواتي،انتهزوا فرصة انشغاله مع خصومه،فاحتلوا مدينة سرت مرة أخرى بقيادة (صالح الأطيوش)،وفر حسن الشريف عائدا إلى مصراتة.(فشيكه،1973،122)

غير أن تدخل سليمان بك الباروني لحل الأزمة بين الطرفين بعد عودته من تركيا إلى طرابلس لحل هذا النزاع باستجابة إدريس له قد أدى إلى سحب قواته من سرت ،وبذلك عادت سرت تحت سيطرة رمضان السويحلي من جديد. (ياسين، 2012،141)

ويضاف إلى الأسباب السابقة الذكر الجهود الإيطالية في إشعال نار الفتنة والحرب بين الليبيين ،حيت سعت السلطات المحلية الإيطالية في كل من طرابلس وبرقة إلى فرض سياسة العزلة بينهما ،و العمل على تطبيق سياسة فرق تسد بين الزعماء الوطنيين،كما أن معارضة الزعماء الطرابلسيين للحركة السنوسية بدأت تزداد حدة بسبب ما فعله صفي الدين في المنطقة الغربية وبخاصة في كل من مصراتة وبني وليد وترهونة.(الزاوي،1988،32)

وتجدر الإشارة هنا انه من بين أهم النتائج أيضا التي خرج بها مؤتمر غريان هو تكوين هيئة الإصلاح المركزية التي جاءت بسبب عدم فاعلية القيادة السياسية للجمهورية الطرابلسية في إيجاد الحلول المناسبة وحسم الخلافات بين القبائل المتصارعة في المنطقة الغربية ،ومن أهم النتائج أيضا تكوين حكومة موحدة على كافة أقاليم البلاد الليبية بقيادة رجل مسلم. (ياسين، 2012،132)

ولذلك اتفق زعماء تلك المناطق على الاتصال بالسيد إدريس السنوسي الذي تسلم زعامة الحركة السنوسية من ابن عمه أحمد الشريف في شرق البلاد،و تحصل من قبل الحكومة

الإيطالية على حكم ذاتي على إقليم برقة، و بخاصة بعد توقيعه لاتفاقية الرجمة، واتفاقية (أبو مريم)* مع الإيطاليين .(حميدة ، 1995،137) ، وذلك لإنهاء حالة القطيعة والفتور التي دامت بين شرق البلاد وغربها لمدة تقارب الخمس سنوات حيت أدرك الكثير من الوطنين إن استمرار تلك الحالة لايزيد إلا في تمادي العدو في طغيانه ،وان فرقتهم تزيد في ضعفهم ،فجرت مكاتبات واتصالات بين الجزء البرقاوي والطرابلسي ،للتقريب بين وجهات النظر وإيجاد حل للمشاكل العالقة بين المنطقتين في مؤتمر وطني يضم الأطراف المتخاصمة يكون مقره سرت. (ياسين، 2012،142؛شكري ،1957، 555)

-الوفود التي حضرت المؤتمر:-

عندما حان الوقت المحدد لانعقاد مؤتمر سرت ،وسافر الأعضاء للاجتماع،كان يمثل الوفد الطرابلسي في هذا المؤتمر كل من أحمد بك السويحلي - الذي تولى الزعامة في مصراتة بعد وفاة شقيقه رمضان

السويحلي – وعبد الرحمن عزام، وعمر أبو دبوس،ومحمد نوري السعداوي، والشتيوي بن سالم،و الصويعي الخيتوني ، والحاج صالح بن سلطان،وتالف الوفد البرقاوي من الشيخ صالح الأطيوش،والشيخ نصر الأعمى، والشيخ خالد القيصة ،والشيخ صالح السنوسي بن عبد الهادي البراني ،واجتمع الوفدان عدة مرات استعرضوا من خلالها أسباب الخلاف القائم بين المنطقتين والحلول الناجحة لها .(الزاوي، 1984،430)

–مداولات المؤتمر ونتائجه:–

بدأت المفاوضات بين الطرفين في سرت ،في جماد الأولى سنة 1340هـ الموافق يناير سنة1922م،لأنها كافة الخلافات القائمة والوصول إلى الهدف الوطني الذي يحقق مصلحة البلاد ويعمل على طرد المستعمر الإيطالي .(أبو شارب،1993،249) والنظر في إقامة حكومة وطنية موحدة بزعامة رجل عربي مسلم دون تحديد الاسم فمؤتمر غريان ترك الباب مفتوحا أمام أي شخص تتوحد عليه الكلمة ،ولذا قرر مؤتمر سرت العمل على توحيد الزعامة في شخص يكون قادرا على فرض السلطة الدينية والمدنية دون الإشارة إلى شخص الأمير محمد إدريس السنوسي.(الطوير،1993،69)

*اتفاقية أبو مريم:– عقدت في 11نوفمبر 1920م،بين إدريس السنوسي والحكومة الإيطالية نتيجة لرفض رجال القبائل تسليم أسلحتهم الشخصية ،وتسليم أماكن المعسكرات ،وقد جاء في هذا المؤتمر ضرورة وضع الأدوار العسكرية(الصفوف)تحت إشراف إدريس السنوسي ،وان تدار بالمشاركة بين الجانبين على أن يرأس كل معسكر ضابط ايطالي ،وتكون النسبة بين القوات الليبية والإيطالية في كل معسكر من 10:8،للمزيد انظر(ياسين، 2012، 244)

وقد اقر المؤتمرون ميثاقا عرف فيما بعد بميثاق سرت وهذا نص الميثاق ((الحمد لله المبدىء المعيد،الفعال لما يريد ،ألف بين قلوب المسلمين وجعلهم خير امة للعاملين ،والصلاة والسلام على رسول الهدى والرحمة الذي جاء يدعونا إلى العزة والإباء، ويعلمنا كيف نقاتل الأعداء وبعد : فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة المفوضين من قبل طرابلس وبرقة ، وقررنا بعد مداولة الفكر المواد الآتية المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي البرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء والضراء)).(الصلابي، 2009،407)

-يجب أن نوحد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين .

- يجب أن يكون عدونا وصديقنا واحد.

- إن كافة ما وقع بين الطرفين من التجاوز لا يطالب به الأخر إلى أن تستقر الأمور في الوطن،وتتعين وضعية البلاد العمومية.ومع دلك يجب أن يسعى الطرفان في المسامحة بين العربان,ومن يتعدى بعد ألان فعلى الحكومة التابعة لها أن تعاقبه بما يستحق.

- كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس الأجنبية,علي الحكومة المنسوب إليها إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.

- يرى الطرفان أن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع عنه ضد العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة على البلاد ،ولذلك يجعلان غايتها انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الآمة.

- يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة ،وان تكون تولية الأمير بإرادة الآمة.

- متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسة يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين

لوضع القانون الأساسي والنظم اللازمة لإدارة البلاد،وقبل ذلك،وتمهيدا لهذه الأعمال ،يجب

على الفريقين أن يرسل كل منهما مندوبا للبلد الأخر لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد والتدابير

المقتضاة للدفاع عن الوطن.

– يتعهد الطرفان بالا يعترفوا للعدو بسلطة ، وان يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصن بها الآن ،وفي حالة وقوع حرب يتضافر الفريقان على حرب العدو،وإلا يعقد صلحا أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.

– إدا خرج العدو من حصونه مهاجما جهة من الجهات وجب على الجهة الأخرى أن لا تمد المهاجم بالمهمات الحربية والمال والرجال ، وان تندر العدو بالكف عن التجاوز و إدا لم يكف تهاجمه هي بدوها.

– تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة شهر المحرم ورجب للنظر في مصالح البلاد.

– يشترط أن توافق على هذه المعاهدات كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في جهة طرابلس.

– مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلائق الودية بين الطرفين وتأييد هذه الاتفاقية.(الصلابي، 2009،408؛ ابوشارب،1993،250)

(قصر سرت يوم السبت 22من جمادي الاولى سنة 1340هـ الموافق 21يناير سنة 1922م.)

التوقيعات

عن طرابلس	عن برقة
أحمد السويحلي	صالح الاطيوش
عبد الرحمن عزام	نصر الأعمى
عمر بودبوس	خالد القيصة
محمد نوري السعداوي	صالح السنوسي
الشتيوي بن سالم	عبد الهادي البرانى
الصويعي الخيتوني	صالح بن سلطان.(الزاوي،2004،73)

وبذلك جاءت قرارات مؤتمر سرت وفق الأهداف الوطنية التي كان يرجوها الزعماء وقادة الجهاد ضد المستعمر الإيطالي،وإفشال مخططاته القائمة على إبقاء حالة الإنقسام في حركة المقاومة الوطنية حتى يسهل عليه مواجهتها والتصدي لها ،كما أن توحد المقاومة ينتج عنه مهاجمة مواقعه في شرق البلاد وغربها وسيؤدي إلى تشتت قواه وإرباكه على طول خط المواجهة مع قوات المجاهدين ،وبخاصة الشريط الساحلي الذي يمتد من زواره غربا إلى طبرق شرقا والذي تبلغ مسافته حوالي 1900كم. (أبو شارب،1993،250)

كما استطاع مؤتمر سرت أن يجد مخرجاً مناسبا للتحرر من التسلط الإيطالي الذي مورس على زعامات المنطقة الشرقية من خلال التوقيع على اتفاقيتي عكرمة وأبو مريم القاضية بحل الأدوار*وتكوين الأدوار المختلطة بين الليبيين والإيطاليين،وهومايعني تسليم المجاهدين لأسلحتهم والانضواء تحت القيادة العسكرية الإيطالية. (أبو شارب،1993،252)

و من بين أهم النتائج التي جاء بها مؤتمر سرت هو مبايعة إدريس السنوسي بالإمارة على البلاد ،والذي وجد نفسه في حرج منها فإذا قبل ببيعة أهل طرابلس فإنها حتما ستؤدي إلى غضب الإيطاليين منه،وإذا رفض البيعة فانه يبدو متخاذلا في أعين المقاومين في مختلف إنحاء البلاد ،ولذلك نجده قد تصرف بمنتهى الذكاء ،فقد قبل البيعة من الزعماء الطرابلسيين ،وفي نفس الوقت غادر إلى مصر متذرعا بإجراء بعض الفحوصات الطبية .(حميدة،1995،180)

*للمزيد من المعلومات عن الأدوار ودورها في حركة الجهاد الليبي انظر،(البرغثي،1996،30).

وتنفيذا لهذا القرار أوفد الطرابلسيون بشير السعداوي* ليكون ممثلا لهم و لهيئة الإصلاح المركزية لذى حكومة برقة ،وفي المقابل أوفد الأمير محمد إدريس السنوسي الشيخ عبد العزيز الشناوي ليمثله لذى هيئة الإصلاح في طرابلس؛وباشر السعداوي مهمته بالاجتماع بالزعماء البرقاويين في مدينة اجدابيا في 22ابريل 1922م،للنظر في الدفاع عن البلاد وتوحيد الزعامة وإقرار الإمارة في شخص الأمير إدريس السنوسي .(قناوي،2011،49) إذ أن الظروف التي أحاطت بالطرابلسيين بعد انعقاد مؤتمر سرت هي التي جعلت إسناد الإمارة إلى السيد إدريس السنوسي أمرا لامناص منه على الرغم من بعض المأخذ عليه بتوقيعه لبعض الاتفاقيات مع الطليان دون أن يشرك الطرابلسيين معه أو يستشيرهم في شيء دلت على أنه يريد الانفصال عن طرابلس،ولكن الظروف التي شهدتها المنطقة الغربية(طرابلس) من وراء النزاع و الاقتتال بين أبنائها هو ما جعل إسناد الإمارة إلى السيد إدريس ضرورة لابد منها.(قناوي،2011،50)ومما زاد من تمسك اغلب الزعامات في هيئة الإصلاح بذلك القرار أن احد بنود مؤتمر سرت نص على تقديم الدعم العسكري آدا وقع اعتداء على أحد الأطراف وجب على الطرف الأخر أن يمد الذي وقع عليه الاعتداء بالرجال والسلاح،ولكن السيد إدريس لم يتقيد بهذا البند من الاتفاقية وتأخر في إرسال المعونة من برقة إلى طرابلس وهو ما خيب الآمال ومكن الطليان من السيطرة على طرابلس ومن تم برقة،وكان تأخير المعونة عن طرابلس دليلاً على أن إدريس السنوسي كان ينظر إلى اتفاقية سرت من ناحية واحدة،هي ما يتفق مع ميوله ورغباته كما يذكر الزاوي(الزاوي،1984،446)وعلى اثر هذه البيعة** أبلغ والي برقة مجلس النواب بان السنوسيين نقضوا اتفاق الرجمة بقبول السيد إدريس للبيعة على كل من برقة وطرابلس ،وأعلن سقوط الإتفاقية وجميع الإتفاقيات الأخرى،وترتب على ذلك حل الأدوار المختلطة .(أبو طالب،1997،40)

*بشير السعداوي:ولد بشير بن إبراهيم بن محمد السعداوي بمدينة الخمس الواقعة شرق مدينة طرابلس بحوالي 125كم، عام 1884م،درس في كُتابها تم أكمل حفظ القران بمدينة سرت –التي انتقل إليها برفقة شقيقه الأكبر نوري لتوليه وظيفة مدير مال قضاء سرت –وعمره 13سنة في كُتاب الزاوية السنوسية سنة 1897م ،تم عاد إلي مدينة الخمس وقرا فيها علوم اللغة العربية والتوحيد والفرائض،وفي عام 1902م التحق بالمدرسة الرشيدية بمدينته والتي تفوق فيها على أقرانه،وكان متأثرا بأفكار محمد عبده والكواكبي للمزيد انظر (قناوي،2011،5،4).

**للمزيد عن نص البيعة التي أرسلتها هيئة الإصلاح للأمير إدريس السنوسي ونص الرد على كتاب البيعة انظر (الزاوي،2004،77-81).

وأحس الأمير إدريس بحرج شديد ،ولم يكن الأمر بالهين عليه فمن جهة لم يكن يرغب في إغضاب الإيطاليين حتى لا يعلنوا عليه الحرب،ومن جهة أخرى لم يكن قادر على إغضاب الطرابلسيين الذين مدوا أواصر العلاقة بينهم وبين البرقاويين وانهوا حالة الخلاف القائمة وبالتالي يؤدي إلى غضب البرقاويين أنفسهم ،فلم يكن أمامه للخروج من هذا الحرج إلا تدرعه بالمرض والسفر إلى مصر* للتداوي.(الزاوي،1984،453)

وكان لسفر الأمير إدريس وابتعاده عن المشهد السياسي أكبر الأثر في حالة الوهن والضعف التي مرت بها البلاد وبخاصة على الطرابلسيين الذين اشتدت الحرب عليهم،وكانوا يأملون من وراء البيعة التي قدموها للأمير إدريس الآمال في إعلانه الحرب على إيطاليا،والوفاء بمعاهدة سرت وشروط البيعة،وكانت أمالهم معلقة على هذه البيعة(الإمارة) ، ويرون في عودة السيد إدريس وتأكيداته لهم بالوفاء مدعاة لانتظار ذلك الوفاء وبخاصة في الظروف التي كانت تمر بها المنطقة الغربية من البلاد،على الرغم من تضامن البرقاويين مع إخوانهم في طرابلس ورغبتهم في المساعدة إلا أنهم لم يكونوا يملكون إمكانية التنفيذ ،وكان بودهم لو أن السيد تقدمهم ليفوا بما عاهدوا عليه في مؤتمر سرت ،كما استنتج الطرابلسيون من سفر السيد إدريس السنوسي إن مسألة الإمارة قد فشلت.(الزاوي،1984،461-462)

موقف إيطاليا من المؤتمر ونتائجه :-

أثارت مقررات مؤتمر سرت غضب إيطاليا التي كانت تعارض مند مؤتمر غريان فكرة أي تقارب بين أجزاء ليبيا المختلفة ،وكانت ترى في توحيد القيادة الإدارية ،والعسكرية ما يشكل اكبر خطر على وجودها الاستعماري . (الطوير،1993،69)

ولذلك لم يرق لها حالة التقارب التي حصلت بين القطرين وظهر ذلك جليا حين طالبت الوفد الطرابلسي برئاسة بشير السعداوي بمغادرة مركز حكومة برقة(اجدابيا) وإلا تعرضت للهجوم ،كما حاولت بكل قوة قطع أية همزة وصل قد تؤدي إلى توحيد الزعامة بين برقة وطرابلس،ومن أجل ذلك أرسلت (اومبندو)وزير مستعمراتها ،وفولبي والي طرابلس للاجتماع بالأمير إدريس بمنطقة جردس العبيد ، لإبلاغه برفض الحكومة الإيطالية لأي تدخل من جانبه للقيام بوساطة بينه وبين الطرابلسيين ،أو بقبول أية مبادرة من شانها أن تؤدي إلى قيام وحدة بين الإقليمين ،وهو ما قام بنقله للوفد الطرابلسي في مدينة اجدابيا.(قناوي،2011،50)

ولما أدرك الأمير إدريس خطورة الموقف حاول قصارى جهده إقناع الحكومة الإيطالية بأن ما حاول الطرابلسيون القيام به ما هو إلا محاولة من قبلهم لحقن الدماء وفض خلافاتهم مع إخوانهم في برقة ،وان الواجب على الحكومة الإيطالية يحتم عليها وقف إعتداتها على الطرابلسيين ،وقد بني رأيه هذا من خلال ما تم من تفاهم بينه وبين الإيطاليين في اتفاقية الرجمة وعكرمة التي أعطته الحق في عرض ما يراه في مصلحة البلاد على الحكومة الإيطالية،ووضع ذلك في عين الاعتبار في كل ما يبديه من أراء.(الصلابي، 410،2009) ولأجل ذلك كانت إيطاليا تتابع بحذر كل الأخبار وما يدور بين برقة وطرابلس ولم يرق لها التقارب الذي حدت بين القطرين ،وأحست بالخطر الداهم من جراء توحيد الزعامة في الإقليمين فقرر فولبي (والي طرابلس)احتلال ميناء قصر أحمد بمدينة مصراتة.(قناوي،50،2011) منتهزا فرصة عقد مؤتمر سرت،وأوكل إلى(بيتساري)مهمة قيادة القوات الإيطالية في سرية تامة يوم 26يناير1922 أي بعد أربعة أيام من انتهاء مؤتمر سرت لمهاجمة قصر أحمد. (الطوير،69،1993)

وقد رأى الكونت فولبي انه إذا أمكن لدولته أن تستعيد احتلال مصراتة فإنها بعد ذلك تستطيع أن تمد سلطتها إلي نالوت في أقصى الغرب من البلاد ومنها حتى فزان في الجنوب،وبذلك يتم لها السيطرة الأكيدة على أجزاء طرابلس وفزان.(فشيكة،260،1973)

*للمزيد من المعلومات عن سفر الأمير إدريس السنوسي إلى مصر والطريق الذي سلكه، و الوفود التي استقبلته،وصدى تلك الزيارة في الأوساط الصحفية ،انظر(الزاوي ، 83،82،2004).

ولذلك سارع فولبي إلى تنفيذ خطته في احتلال مصراتة التي كانت تعتبر مركز المقاومة في شرق إقليم طرابلس ،فبينما كان الوفدان مجتمعين في سرت،نزلت القوات الإيطالية في ميناء "قصرا حمد" يوم 26يناير ،وكان الوفد الطرابلسي في هذه الأثناء في طريق عودته من سرت إلى مصراتة ،فسارع أحمد السويحلي زعيم مصراتة الجديد في مخاطبة قائمقام سرت على المنقوش أن يلحق بالوفد البرقاوي ليخبرهم بما وقع ،ويطلب منهم تنفيذ ما جاء في المادة التاسعة من ميثاق سرت،إلا إن الإمدادات لم تأتِ من برقة طوال هذه الحرب التي استمرت لأكثر من سبعة عشر يوما.(ياسين،2012،144)

وكانت الحملة الإيطالية تقدر ب1500إلى 1800جندي و4 مدافع جبلية و34مدفعاً رشاشاً و18قطعة بحرية، وفي الساعة الثالثة صباحاً نزلت القوات الإيطالية إلى اليابسة واحتلت حصن الميناء ،وانتشر الخبر في جميع أنحاء مصراتة والمناطق المجاورة لها ، وقد بلغ عدد المجاهدين الذين حضروا إلى ميدان المعركة بحوالي 2000مجاهد من مصراتة و زليتن والخمس وسرت.(غرتسياني،1994،54) بقيادة مؤقتة من الشيخ على الأسطى زعيم قبائل منطقة الرملة –في غياب أحمد السويحلي–وأندفع المجاهدون مباغتين القوات الإيطالية وأنزلت بها خسائر كبيرة الأمر الذي أضطرها للإنسحاب إلى الميناء في أخر النهار .(فشيكة،1973،262)

وازداد ضغط المجاهدين على المواقع الإيطالية ،خاصة خلال يومي 30 و31يناير 1922م ،وفي صباح يوم 3فبراير قامت وحدة من المجاهدين بمحاولة السيطرة على بعض المواقع في الجهة اليسرى للقوات الإيطالية وذلك لعزل تلك القوات عن مواقعها الأمامية في سيدي أبي شعيفة، وقطع الاتصال عنها،وعلى المنطقة الواقعة بين رأس البرج أو (رأس الزروق) بالميناء وأبي شعيفة.

وفي يوم 4فبراير قامت قوات الإيطاليين بمحاولة تخفيف الضغط على قواتها بهجوم مضاد على المساكن الواقعة في الجنوب الغربي من سيدي أبي شعيفة (منازل كيزان)،والتي كانت أكثر المضايقات تأتي منها بالنسبة للقوات الإيطالية ، ولكنها لم تحقق أهدافها أد سرعان ما عاد المجاهدون في اليوم التالي للسيطرة عليها ،ولتخفيف الضغط على قواته استعان القائد بيتساري بالمدمرة (فكتور عمانويل)التي لم يفلح قصفها في إجلاء المجاهدين من البيوت التي كانوا متحصنين بها (التليسي،1983،420)

ودافعت قوات المجاهدين عن مواقعها دفاعاً مستميتاً، واستطاعت أن تجبر العدو على الانسحاب إلى مواقعه بالشاطئ على الرغم من فقدانها لأكثر من 23شهيداً ، كما تمكنت قوات المجاهدين من عزل موقع أبي شعيفة عن قصر أحمد ،وبالرغم من مرور أكثر من ثمانية أيام من معارك الكر والفر لم تتمكن القوات الإيطالية من تحقيق أهدافها حتى يوم السبت الموافق 11 فبراير1922 وهي المعركة الكبرى التي حشد لها العدو كل إمكاناته العسكرية من سفن حربية،ومدافع رشاشة وجنود وسيارات .(أبوشارب،1993،275)

وبدأت القوات الإيطالية عملية الهجوم نحو طريق مصراتة المدينة تحت غطاء كثيف من النيران اشتركت فيه قواتها البحرية والبرية ، وبعد معركة عنيفة استمرت لأكثر من خمس ساعات ،استطاعت القوات الإيطالية السيطرة على ميناء قصر أحمد تم المدينة بعد مقاومة عنيفة أبداها المجاهدون ،(التليسي،1983،421)حيث استشهد منهم في هذا اليوم حوالي 200شهيد و300جريح ، أما خسائر الإيطاليين فقد بلغت 142قتيل و328جريح.(الطوير،1999،70)

وقد كان لسقوط قصر أحمد في أيدي الإيطاليين أثره الكبير على الأحداث السياسية والعسكرية التي أعقبت تلك المعركة ،حيت كان نزول القوات الإيطالية إلى ميناء قصر أحمد بداية التحول في السياسة الإيطالية ،واتجاهها للعمل الحربي الذي عرف بعملية الاسترداد للمناطق والمدن التي فقدتها بعد معركة القرضابية في عام 1915م بالمنطقة الغربية. (التليسي،1983،421)

وبسبب وقوع المعارك في يوم السبت 4فبراير ,ويوم السبت 11فبراير فقد عرفت عند الأهالي بمعارك السبت ،وفي حقيقة الأمر كانت تلك المعارك متلاحقة من يوم 26يناير حتى 11فبراير .(التليسي،1983،421) وكان من نتائج هذه المعركة انسحاب المجاهدين انسحابا جزئيا من قصر أحمد إلى سيدي الزروق،وانطلاق المقاومة في المنطقة الغربية من البلاد وتحديدا من الزاوية الغربية شمالا إلى ترهونة جنوبا ،وذلك بقطع السكك الحديدية في الزاوية وجنزور والعزيزية ،وحصار المجاهدين للقوات الإيطالية المتواجدة فيها .(ابوشارب،1993،258).واعتبر المجاهدون أن نزول القوات الإيطالية في قصر أحمد ما هو إلا نقضاً صريحاً لما جاء في صلح سواني بني ادم ،والتعهدات التي قدمتها إيطاليا لهيئة الإصلاح المركزية في الحفاظ على استقلالية المناطق الغربية وحقها في الحكم الذاتي ، وإلغاء ماجاء في القانون الأساسي ،الذي من شروطه الا يتعرض الطليان أو يتدخلوا في شي من الأمور الخاصة بالحكم الوطني المحلي.(فشيكة ،1973،269).

وقد شهدت هذه الفترة محاولة الإيطاليين إعادة احتلال ما فقدته من مناطق قبل القرضابية،وعندما بدأت المقاومة تهدد الوجود الإيطالي في المنطقة الغربية ومن أجل كسب الوقت رأى الكونت فولبي الإتصال بزعماء حركة الجهاد وإجراء الهدنة معهم ،فأرسل المحامي الإيطالي (مارتيني) وعثمان القيزاني إلى قصر أحمد للعمل على وقف القتال وعقد الهدنة مع المجاهدين ،كما أرسل في نفس الوقت السنيور (بيلا) و سكرتير الوالي الإيطالي(رابكس) إلى رئيس هيئة الإصلاح أحمد المريض لنفس الغرض، وأسفرت تلك الاتصالات على وقف القتال،وسحب بعض القوات الإيطالية من ميناء قصر أحمد والدخول في مفاوضات عامة لتسوية الأوضاع في البلاد،والنظر في الأسباب التي أدت إلى استئناف الحرب بين الجانبين،والعمل على إيجاد الحلول الكفيلة بإيقافها .(ياسين،2012،146).

ولأجل ذلك اتفق الطرفان على عقد هدنة مبدئية لمدة شهر بداية من 26فبراير 1922 م،وعقد مؤتمر بين الجانبين بفندق الشريف –في الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس– في الفترة من 25مارس إلى 10ابريل 1922م–، وقد حضر المؤتمر عددا كبيرا من الشخصيات الإيطالية والعربية من بينهم أحمد السويحلي و عمر ابودبوس من مصراتة ومن طرابلس حضر كل من عثمان القيزاني وخالد بك القرقني و فرحات الزاوي و مختار كعبار وغيرهم من الشخصيات الوطنية وكان الوفد برئاسة أحمد المريض ،ومن الجانب الإيطالي حضر بيلاBellaوكيل الوالي الإيطالي في طرابلس(فولبي)و احد الاقتصاديين الكبار،والمترجم (رابكس) .(فشيكة ،1973،270)

وقد قدم الجانب الوطني الليبي عدة شروط للجانب الإيطالي من بينها :أن تسحب إيطاليا بعضاً من قواتها المتواجدة بقصر أحمد مع تحمل المسئولية الكاملة عن بداية العمليات العسكرية فيها،والقبول بما جاء في مقررات المؤتمرات السابقة (مؤتمر غريان وسرت)الداعية إلى إقامة حكومة وطنية مستقلة بزعامة رجل مسلم ؛ وكان الرد الإيطالي على تلك الشروط هو الرفض والتعنت والطلب من الجانب الليبي التخلي عن المسلك الحربي ضد إيطاليا ،و نزع السلاح وتسليمه وتسريح العناصر المسلحة.(ابوشارب،1993، 259 ، 258) وفي 10ابريل 1922م انتهى المؤتمر بالفشل لسببين أولهما إصرار الطرابلسيين على اتحاد القطرين الطرابلسي والبرقاوي على الرغم من عدم تجاوب البرقاويين لذلك ،وتأنيهما تصلب وتعنت الجانب الإيطالي لهذا الطلب .(فشيكة ،1973،270)

وربما يعود السبب في التعنت والتشدد الإيطالي تجاه المطالب حركة المقاومة الوطنية إلى أن الفاشستية أخذت تتغلغل في إيطاليا وقوي حزبها ، وأصبحت وشيكة أن تستولي على مقدرات إيطاليا ،والتي كان من مبادئها الوصول إلى أغراضها بكل وسيلة (الزاوي ،1984 ،433).

وعلى إثر تصلب موقف الإيطاليين من مطالب المجاهدين استأنفت حركة المقاومة من جديد باستهداف المصالح العسكرية والمدنية الإيطالية في المنطقة الغربية من طرابلس بقطع خطوط الاتصالات الهاتفية والسكك الحديدية بمنطقة قرقوزه الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة الزاوية والحرشه الواقعة إلى الغرب من مدينة الزاوية ،وتمكن المجاهدون من قطع خطوط الإمداد للقوات الإيطالية من طرابلس إلى زواره،فاضطر الحاكم الإيطالي (فولبي) إلى سحب قواته من صرمان و صبراتة والعجيلات إلى زوارة.(الزاوي ،1984 ،433) ، كما قام بنقل الحامية الإيطالية المتواجدة في الزاوية إلى قرب حصن الرأس الأحمر استعداداً لسحبها إلى طرابلس على ظهر البارجة الحربية (روما) آذا تطلب ذلك ، وهذه التحركات العسكرية من جانب القائد العام الإيطالي فولبي نراها قد شجعت المجاهدين على مهاجمة المراكز الإيطالية في تلك المناطق يوم 4مارس 1922م،حيت قامت بمهاجمة محطة القطار بصرمان ومراكز الشرطة في صبراتة والعجيلات.(الطوير،1999 ، 71).

وضيق مجاهدو الزاوية الخناق على القوات الإيطالية في حصن الرأس الأحمر وفي شمال المدينة على شاطئ البحر بالقرب من ضريح الولي (نصر بن ربوح)،فكانت ردة فعل الأسطول الإيطالي قوية تجاه هذا الحصار حيت قام بقذف حمم نيران مدافعه وقنابله على المدينة لمدة عشرة أيام ،ورأت القيادة الإيطالية أن تقوم بهجوم كاسح على المدينة من الجهة الغربية ليكون الهجوم مزدوجا من الشرق والغرب،فجمعوا لذلك اثني عشر الف مقاتل من الجنود الإيطاليين والمرتزقة الأحباش و المرتزقة الليبيين .(الزاوي ،1984 ، 477) ، وفي يوم 15ابريل 1922م تحركت قوة عسكرية من سيدي (بلال) –الواقعة شرق مدينة الزاوية– بقيادة العقيد (كورتو)،وتحركت قوات ايطالية أخرى من غرب الزاوية من مدينة زواره في 22ابريل بقيادة العقيد (جرسياني) ، وقد تصدى لها المجاهدون على مشارف مدينة الزاوية من الغرب بمنطقة القبي وأسفر هذا التصدي عن استشهاد حوالي مائة مجاهد وجرح ثمانين آخرين في يوم 24ابريل .(الطوير،1999،73) ، وفي يوم 25ابريل تمكن الإيطاليون من احتلال مدينة الزاوية والدخول إلى وسطها (الحارة)، (الزاوي،1984،478) واضطر المجاهدون إلى التراجع نحو بئر الغنم والعزيزية وفرض حصار عليها مما اضطر القيادة الإيطالية إلى تكليف أربعة ألوية لفك الحصار علي مدينة العزيزية بقيادة الجنرال

جراتسياني وقالينا وكوتور و بتساري،واستطاعت تلك القوات فك الحصار على المدينة في 30ابريل وانسحب المجاهدون منها إلى بئر المرغني وبئر عبازه وسيدي السائح بمنطقة النواحي الأربعة*،ووقعت معارك كبيرة بين الجانبين استخدم فيها الجانب الإيطالي سلاح الطيران بسبب عجز قواته البرية عن التقدم الأمر الذي أجبر المجاهدين إلى الإنسحاب والتمركز بالقرب من مشارف ترهونة وغريان والقره بولي بأمر من الشيخ المبروك المنتصر قائد الجبهة. (ابوشارب،1993،262-263)

وبذلك استطاع الإيطاليون أن يؤمنوا طرق مواصلاتهم البرية من طرابلس إلى زواره ،واخذوا يعدون العدة لاحتلال الجبل الغربي ومدينة غريان حاضرة الجبل الغربي ومقر حكومة هيئة الإصلاح المركزية .(الزاوي،1984،448). فبدأت القوات الإيطالية العمل على إعادة احتلال الخط الجبلي الممتد من جادو (فساطو)إلى غريان خلال الفترة الواقعة بين شهر يونيه ونوفمبر 1922م،وعلى ثلاثة مراحل بدأت المرحلة الأولى منها في 28 مايو1922م انطلاقاً من مدينة زوارة نحو الوطية بقيادة جراتسياني لاحتلال بلدة الجوش التي تم احتلالها في 12`يونيو بعد انسحاب المجاهدين منها وردم الآبار التي كانت في طريق القوات الإيطالية كبئر الحمراء والكردي.(جرتسياني،1984،81-91) ، وفي يوم 18يونيو احتلت القوات الإيطالية قرية السلامات و جادو وتراجعت قوات المجاهدين ناحية الجنوب والشرق،وفي يوم 7يوليو تم تعيين الجنرال جرتسياني حاكماً عام للجبل الغربي،وأخذت قواته تحكم السيطرة على المنطقة الغربية من الجبل الغربي مثل كاباو و الرحيبات وبعد أن تمكن جراتسياني من احتلال المناطق الغربية من الجبل أمر قواته بالزحف من جادو إلى يفرن في يوم 28أكتوبر وبصحبته 4000مقاتل من المشاة ،و300من الفرسان.

*توجد في جنوب مدينة طرابلس وتبعد عنها بمسافة 30كم،وتقطنها قبائل عكاره،العلاونه،الرقيعات والختنة.والرجبان والزنتان ونزوح بعض الأهالي إلي منطقة القبلة ،وان تعيد تنظيم المنطقة على حسب مصالحها السياسية .(ابوشارب،1993،265)

بهدف السيطرة على بلدة يفرن ،وفي 30أكتوبر وصلت قوات جرتسياني إلى عين الرومية و أنظمت إليه مجموعات من القوات غير النظامية من السكان المحليين (الباندات) ،وفي اليوم التالي اصطدمت قوات جراتسياني بقوات المجاهدين في أم الجرسان وصُفيت بقيادة الشيخ محمد فكيني وأحمد السني والحقت هزائم كبيرة بالقوات الإيطالية واستشهد حوالي 230مجاهداً،وفي اليوم ذاته احتلت قوات جراتسياني قصر يفرن والتحمت معها القوات الوافدة من العزيزية بقيادة (بيزاري).(بوكا،2007،163،162). ومن يفرن تحركت القوات الإيطالية باتجاه غريان التي وصلتها في يوم 17نوفمبر 1922م ،دون معارك عدا معركة قصر القواليش التي سقط فيها خمسة شهداء،وعقب تمكن جرتسياني من فرض السيطرة الإيطالية على غريان واصلت قواته الزحف نحو ترهونة ، ولنفس الوقت خرجت قوات أخرى بقيادة بيتساري في اتجاه الخمس ومنها إلى القصبات للإطباق على مدينة ترهونة، كما خرجت قوات أخرى بقيادة ببللي من العزيزية وتمكنت تلك القوات من احتلال ترهونة مركز هيئة الإصلاح في 6فبراير 1923م بعد أن فقد المجاهدون أكثر من 400شهيد.(الطوير،1999،75؛ جراتسياني،1984،170).وفي إطار استكمال احتلال المناطق الواقعة شرقي طرابلس وجهت الحكومة الإيطالية ثلاثة جيوش ضخمة بقيادة جراتسياني وبتساري والمرتزقة الليبيين،واستطاعت تلك القوات أن تحتل مدينة زليتن في 23فبراير ومصراتة في 26فبراير 1923م وان تفك الحصار على القوات الإيطالية المحاصرة في ميناء قصر أحمد مند يناير 1922م، بعد أن خاضت معارك كبيرة مع المجاهدين في رأس الحمام ورأس القطارة ووادي كعام . (القريو،1994،58؛الطوير،1999،75).وتلتها بني وليد وكافة أراضي ورفله في 27من ديسمبر 1923م،وفي شهر فبراير 1924م تمكنت القوات الإيطالية من بسط نفوذها على الواحات النائية في أقصى الجنوب الغربي (غدامس وسيناون) وحاضرة القبلة (مزدة) ،ثم سرت التي كانت أخرمن اسقط من المواقع في 23نوفمبر 1924م،وباحتلال الأخيرة يمكن القول إن السيادة الإيطالية انبسطت على كل طرابلس الغرب.(بوكا،2007،163) ،وفي شرق البلاد وبخاصة في الجبل الأخضر اشتدت حركة المقاومة الليبية ضد القوات الإيطالية بقيادة الشيخ عمر المختار* في عام 1924م،والذي خاض العديد من المعارك مثل الكويسية في 20مارس من نفس العام،و أم الجوابي ،وسيدي سليم ،وقصر طولون،وغيرها من المعارك الأخرى والتي استمرت حتى 1931م.(الطوير،1999،76).

*.للمزيد من المعلومات عن الشيخ عمر المختار وجهاده ضد الإيطاليين انظر (الزاوي ،2004،55).

الخاتمة:-

من خلال ما سبق سرده يتضح أن مؤتمر سرت حاول من خلال الداعيين إليه من الزعماء الوطنيين توحيد الكلمة و إنهاء حالة الفرقة التي كانت قائمة بين أبناء الوطن الواحد في شرق البلاد وغربها،ورص الصفوف لمقاومة المحتل الإيطالي الغاصب للبلاد،فقد حاول من قبله مؤتمر غريان التوفيق بين المناطق المتصارعة في منطقة طرابلس ولكنه فشل في تحقيق هذا الهدف،.ولكنه في الوقت نفسه استطاع أخد زمام المبادرة في حل الخلاف وأسباب القطيعة القائمة بين الجزئين الشرقي والغربي من البلاد.

ولذلك ومن أجل الحصول على بعض الحماية السياسية اتفق الزعماء الطرابلسيون على الاتصال بزعماء الحركة السنوسية في برقة التي كانت قد تحصلت على اعتراف من الحكومة الإيطالية بحكم ذاتي لبرقه في عام1920م,ولأجل ذلك دهب وفد من مؤتمر غريان إلى سرت في عام 1922م لعرض البيعة على السيد إدريس السنوسي ليكون حاكما على كامل البلاد .

و لكن عندما علمت إيطاليا بخبر انعقاد مؤتمر سرت في يناير 1922م، ونتيجة لخوفها من حالة التقارب التي قد تحدث بين برقة وطرابلس قامت على الفور بمهاجمة ميناء قصر أحمد بمصراتة في أثناء انعقاد المؤتمر، وعادت الحرب من جديد بعد توقفها بين الجانبين فترة من الزمن ، فلم يكن أمام هيئة الإصلاح المركزية التي كانت تدير الأمور في غرب البلاد إلا اللجوء إلى إدريس السنوسي واختياره أميرا على ليبيا بأكملها وذلك لسببين أولهما انه كان أميرا على جزء من أراضي برقة ، وثانيهما أن إيطاليا قد اعترفت له بالسيادة على تلك المناطق بناءاً على اتفاقية الرجمة .

ومن الأشياء الداعمة لتلك الأسباب إن من أهم مقررات مؤتمر سرت هي توحيد كلمة الأمة تحت إمارة رجل مسلم يتفق عليه الجميع ،فأرسل لأجل ذلك السيد بشير السعداوي لعرض البيعة على السيد إدريس السنوسي ، ورأى الطرابلسيون إن إرسال ذلك الوفد إلى الأمير محمد إدريس السنوسي ليبايعوه بالإمارة ما هو إلا تنفيذا لما قررته هيئة الإصلاح المركزية في مؤتمر غريان ومؤتمر فندق الشريف،. وعند وصول الوفد إلى مدينة اجدابيا ، مقر الحكومة البرقاوية، ومقابلته للأمير محمد إدريس السنوسي وإبلاغه بالهدف الذي جاء من أجله. ولكن الحكومة الإيطالية أرسلت أمندولا (Amandola) وزير المستعمرات للدخول في مباحثات مع الأمير محمد إدريس واشترط مغادرة بشير السعداوي ممثل

الحكومة الوطنية الطرابلسية مدينة اجدابيا. وكان الأمير محمد يأمل من خلال تلك المباحثات في إيقاف الحرب بين إيطاليا و الطرابلسيين في ذلك الوقت.

وبالرغم من قبول الأمير محمد إدريس بالبيعة إلا انه لم يطبق شروطها بل نراه يغادر إلى مصر بحجة العلاج أو لخوفه من ردة فعل الحكومة الإيطالية تجاهه بسبب قبوله للبيعة أو خوفا من مهاجمة مقر حكومته في اجدابيا ؛وكان لسفر الأمير محمد إدريس إلى مصر أثره البالغ في ضعف حركة المقاومة الوطنية ،ووهن قوة المجاهدين وبخاصة البرقاويين منهم حيث إن السيد إدريس قد غادر البلاد دون أن يعلن أمر الجهاد لهم بعد أن قام بحل بعض ادوار الجهاد بناء على معاهده عكرمة وأبو مريم.

واستمر الطرابلسيون ولمدة عام كامل يقاومون هجمات الطليان بمفردهم على أمل أن يتحقق ما اتفقوا عليه في مؤتمر سرت بإرسال العون والمدد في حالة مهاجمة الإيطاليين لا طرف من الأطراف الليبية فبدأت إعادة الاحتلال والزحف على المناطق التي فقدتها في غرب البلاد والتي كانت تحت سيطرتها في عام 1915م. كما أدى صعود الحزب الفاشستي للحكم في إيطاليا عام1922م،إلى سياسية استعمارية توسعية ترفض أية مشاركة من الجانب الوطني وعدم الاعتراف به كشريك في الحكم ،وقد عبر عن ذلك الحاكم الإيطالي فولبي بقوله ((سياستنا في ليبيا ليست بالتعاون مع الأعيان ،وليست ضد الأعيان ،ولكن في الحكم بدونهم)).

فقد هدفت السياسة الفاشستية الجديدة إلى احتلال البلاد احتلالاً تاماً بإعداد جيش كبير مدعم بسلاح الطائرات والسفن البحرية (حميدة،1995،182)، حيث بدأت القوات الإيطالية بإنزال قواتها في ميناء قصر أحمد تم شملت الحرب ولايات ليبيا الثلاثة بأكملها (طرابلس،برقة،فزان)،واستمرت ثمانية سنوات انتهت بالقبض على الشيخ عمر المختار وإعدامه أمام أهله حرب الاسترداد الإيطالية في عام 1931م،بمدينة سلوق ،وبذلك تكون قد طوية فترة مهمة من تاريخ النضال الليبي ضد المستعمر الإيطالي

قائمة المصادر والمراجع

أولا –المصادر العربية والمعربة:–

– بوكا، أنجلو ديل ،على مقربة من المشنقة محمد فكيني والاستعمار الإيطالي ملحمة الكفاح المسلح والنضال السياسي،دار ميلالي،فرنسا،2007م.

– جرتسياني ، ردولفو ،نحو فزان ،ترجمة :طه فوزي،ط2،دار الفرجاني ،1994م.

–الزاوي،الطاهرأحمد،جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ،ط3 دار دارف المحدودة،لندن،1984م.

– ----------،عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا ،ط2، المدار الإسلامي،بيروت،2004م.

ثانياً–المراجع:–

أبوشارب،محمد علي،الحركة الوطنية 1922–1923، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي،ج2،إعداد مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،1993.

– أبو طالب،عبد الرحمن عبد الهادي على،الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا،دار نهضة الشرق،القاهرة،1997م.

–باخيموفتش،ز.ب،الحربالتركيةالإيطالية،ترجمة:هاشم التكريتي،الجامعة الليبية،بنغازي،1970م.

– بروشين ، ن.إ. ،تاريخ ليبيا في العصر الحديث منتصف القرن السادس عشر–مطلع القرن العشرين،ترجمة :عماد حاتم،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،2005م.

– حميدة ،علي عبداللطيف ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا1832–1930، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1995م.

– رحومة ، مصطفى حامد ،صلح أوشي لوزان أكتوبر عام 1912م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي،ج2،إعداد مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،1993.

- سعيد بغني ،عمرو ،حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919-1921، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي،ج2،إعداد مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،1993م.
- شكري،محمد فؤاد،السنوسية دين ودلة،دار الفكر،القاهرة،1948م.
- ----------،ميلاد دولة ليبيا الحديثة،وثائق تحريرها واستقلالها،ج1،مطابع الاعتماد،القاهرة،1957م.
- علي ، علي البوصيري ، التوغل الإيطالي في الدواخل عقب صلح لوزان ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي،ج2،إعداد مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،1993م.
- فشيكة، محمد مسعود،رمضان السويحلي البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان،ط1 ،دار الفرجاني،طرابلس،1973م.
- التليسي،خليفة محمد،معارك الجهاد الليبي من خلال الخطط الحربية الإيطالية،دار النشر،طرابلس،1980م.
- ---------- ، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931م،الدار العربية للكتاب،طرابلس،1983م.
- الصلابي ، علي محمد،تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ،ط3 ،دار المعرفة ،بيروت،2009م.
- الطوير،محمد أمحمد،تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث((بالوطن العربي وإفريقيا واسيا وأوروبا والأمريكيتين))منشورات تأنيت ،الرباط،1999م.
- ----------،الشيخ فرحات الزاوي احد قادة الجهاد الليبي ضد الغزاة الإيطاليين،دن،بنغازي،2003م.

- القريو، محمد مفتاح ،معارك الجهاد التي وقعت في مصراتة زمن الحروبات الإيطالية،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ،1994م.
- المجدوب، عمر بن محمد،احتلال منطقة تجمع المجاهدين ببني وليد وما حولها 1923م،مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس ،1988م.

- ماكولا، فرنسيس ، حرب إيطاليا من اجل الصحراء مشاهدات المراسل الحربي البريطاني مع الإيطاليين في طرابلس،ترجمة: عبد المولى صالح الحرير،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،1999م.
- محمد سعيد القشاط،الصحراء تشتعل1889-1931م،دار الملتقى للطباعة والنشر،دم ن،1998م.
- هويدي،مصطفى علي ،تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة جهاد الليبيين ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي،ج2،إعداد مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف صلاح الدين السوري وحبيب وداعة الحسناوي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس ،1993م.

ثالثا -الرسائل العلمية:-

- قناوي،ارو يعي محمد ،بشير السعداوي ودوره في الحركة الليبية 1884-1952،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة عين شمس،كلية الآداب،القاهرة،2011م.
- ياسين،سالمة سالم،المؤتمرات الوطنية الليبية ودورها في الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي-1952 1912م،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة عين شمس،كلية الآداب،القاهرة،2012م.

رابعا-الدوريات:-

- أندرسون، ليزا ،((أراء غربية في إصلاح عثماني في ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر))،مجلة البحوث التاريخية ،العدد السابع ،السنة الثانية،1985م.،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخة
- بغني ،عمرو سعيد ،((حركة الصفوف واثرها في حركة الجهاد)) ،مجلة الشهيد ،العدد الرابع،1983م ،مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية،طرابلس.
-البرغتي ،يوسف سالم ،((الأدوار في حركة الجهادالليبي))مجلة الشهيد ،العدد الثاني،1996،مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية،طرابلس.
. - الحرير، إدريس صالح ،((سياسة فرق تسد الاستعمارية الإيطالية وأثرها على حركة الجهاد الليبي1911-1932))،مجلة الثقافة العربية ،عدد 10أكتوبر،أمانة الإعلام ،طرابلس،1988م.